المحاضرة الثانية

ترجمة المصطلحات اللسانية

على اعتبار أنّ المنجز اللساني الحديث كانت في أغلبه غربي المصدر، بدءا من محاضرات فرديناند دي سوسير، ومرورا بمختلف المدارس البنوية والوظيفية والتوليدية، وانتهاء بالتيار التداولي بمختلف تجلياته (نظرية أفعال الكلام، وقواعد المحادثة إضافة إلى النظريات ذات التوجه العرفاني) فإنّ تلقي هذا المنجز من شأنه أن يتجلى بشكل واضح على مستوى الجهاز المصطلحي، فالكتابات العربية المعاصرة المتخصصة في مجال اللسانيات تلقت حشدا مصطلحيا هائلا في مجال اللسانيات (بمختلف فروعها وتوجهاتها)، فحاولت التعامل معه بطرق ترجمية اعتمد فيها مختلف آليات التوليد المصطلحي، من إحياء ومجاز واشتقاق ونحت وتركيب وتعريب...

ولقد نتج عن استغلال تلك الطرق توليد كم مصطلحي هائل يزيد عن عدد المصطلحات اللسانية الأصلية بالضعف أو الضعفين على الأقل، وبمثل ما يشكل هذا التعدد المصطلحي بالنسبة للبعض مشكلة تقف أمام مسعى التوحيد، فإنّها لدى البعض الآخر تعد مؤشرا على ثراء اللغة العربية المتخصصة في مجال اللسانيات، خاصة إذ كان هناك ضمان للتواصل بين الباحثين العرب المتخصصين في مجال اللسانيات.

والحقيقة أنّ مسألة التعدد والتوحيد لا تهمنا في هذه المحاضرة، حيث إنّ التعدد المصطلحي موجود في كل لغة ومساعي التوحيد لا تتوقف عن ملاحقته، بل إنّه يمكن القول بأنّ هذا الأمر طبيعي في ظل الاكتفاء بتلقي المعارف اللسانية بدلا من إنتاجها، فالمصطلحات حالها كحال الأفكار تتصارع وتتزاحم وتتعايش فيما بينها، ثم يكتب البقاء للأصلح الذي يتوفر على قدرة ذاتية تدعمها قوة الانتشار والاستعمال.

إنّ ما يهمّنا في هذه المحاضرة، وفي غيرها من المحاضرات هو التطّرق إلى معايير وآليات تحقيق ترجمة ناجحة للمصطلحات اللسانية الأجنبية الوافدة من الغرب، وعليه فإنّ مسعانا هو التمكّن من تحقيق مفاضلة عملية بين مختلف المترادفات المصطلحية العربية المقابلة للمفهوم الواحد، وذلك اعتمادا على بعض المعايير الثابتة (خاصة تلك التي تتعلّق ببنية المصطلح أو المفهوم الذي يحيل عليه) أو بعض المعايير التي تخضع للتداول والاستعمال، فضابط الاستعمال كما هو معروف لا يستجيب في كل الأحوال لمعاير الوضع ومتطلباته. وعليه فإنّنا في هذه المحاضرة سنحاول دراسة نموذج للمصطلحات اللسانية يتمثّل في المصطلح الذي يعبّر عن العلم وهو Linguistics بالإنجليزية و Linguistique بالفرنسية، من خلال عرض المقابلات العربية المستعملة ودراسة بنيتها، ثم المفاضلة بينها بالاعتماد على معايير الوضع والاقتصاد اللغوي والتداول.

وما ينبغي التنبيه غليه هو أنّ آلية الدراسة التطبيقية هاته وناتجها يمكن أن ينسحب بشكل آلي على مختلف المصطلحات التي تشتمل عليها فروع اللسانيات ومدارسها.

1 ـ بنية مصطلح Linguistics في الإنكليزية:

يتشكل هذا المصطلح المفتاحي من لفظة واحدة، وعليه فهو يعامل معاملة المفرد، ويشتمل على جذع هو -Linguist تنضاف إليه اللاحقة tics- التي تدل على العلم، إذ يمثل تسمية مختصرة لـ Science of Language، وهذه البنية اللفظية التي تنتهي باللاحقة tics- معروفة في بنية المصطلحات الخاصة بالعلوم في اللغة الإنكليزية، فهناك كثير من المصطلحات التي تصاغ وفقها مثل: poetics, mathematics، إلخ، مما يجعلها تحقق الانتظام والاطراد مع غيرها، وهذا مؤشر على حسن صياغة هذا المصطلح.

1 ـ بنية مصطلح Linguistique في الفرنسية:

تشبه بنية مصطلح Linguistique الفرنسي بنية مكافئه في اللغة الإنكليزية، فالمصطلح في الفرنسية عبارة عن لفظة مفردة، تتألف من جذع_Linguist- تنضاف إليه اللاحقة tique- التي تدل على العلم. ولكن خلاف للمصطلح الإنكليزي، فإنّ هذه اللاحقة تجعل من المصطلح الفرنسي يدل في الآن نفسه على العلم Linguistique وعلى الصفة أو النسبة، كما هو الحال في عبارة: Une théorie linguistique، ويمكن التمييز بين المفهومين من خلال وضعهما في سياق لغوي مختلف، إذ يكفي إضافة أداة التعريف La إلى Linguistique للدلالة على العلم.

وكما هو الأمر بالنسبة للمصطلح الإنكليزي، فالمصطلح الفرنسي يحقق بدوره الانتظام مع غيره من المصطلحات مثل mathématique, informatique اللذين يدلان على العلم والنسبة في آن، وفي هذا تأكيد على دلالية الصيغة، بحيث يمكن للقارئ معرفة أنّ هذا المصطلح يدل على العلم حتى قبل أن يتعرّف على مفهومه، وهذا من المؤشرات الإيجابية لهذا البناء الصرفي.

مفهوم مصطلح Linguistics:

يدل مصطلح في عمومه على "الدراسة العلمية للغة، حيث يسمى أيضا "علما لسانيا"

«linguistics (*n.*) The scientific study of language; also called **linguistic science.»**[31]

كما يُحدد أيضا بأنّه "دراسة للغة باعتبارها نظاما للتواصل البشري"

[31] David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p. 282.

"The study of language as a system of human communication"[32]

ترجمة مصطلح Linguistics/ Linguistique إلى العربية:

أما بالنسبة للمقابلات العربية للمصطلح فيمكن تلخيص أشهرها في الجدول التالي:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	خصائصه
Linguistics/ Linguistique	اللسانيات	ـ لفظة مفردة تحقق الاقتصاد اللغوي، تتألف من وحدة معجمية (لسان) بالإضافة إلى اللاحقة (يات) الدالة على العلم. ـ الخصوبة الاشتقاقية ضعيفة نسبيا (لساني، لسانياتي) ـ يحقق الاطراد المصطلحي مع مصطلحات أخرى دالة على العلم مثل: رياضيات، طبيعيات، بصريات ـ لا يعبّر عن الصفة التي يحيل عليها المصطلح الفرنسي، ومن ثم فهو أكثر توافقا في بنيته مع المصطلح الإنكليزي. ـ لا يسمح بأن يُجمع، بحيث يصعب أن نشتق منه مقابلا للمصطلح الأجنبي: les linguistiques ـ متداول ومستعمل بشكل كبير جعله من أحسن المكافئات العربية، فهو يستعمل في أكثر البلاد العربية. تبعا للخصائص السابقة يمكن عدّه المقابل الأمثل.
	اللسانية	ـ لفظة مفردة تحقق الاقتصاد اللغوي، تتألف من وحدة معجمية (لسان) بالإضافة إلى اللاحقة (ية) الدالة في أصلها على المذهب أو الاتجاه (التيار) خاصة الفكرية منها، ولكنّها حولت بهذا الاستعمال لتدل على العلم. ـ الخصوبة الاشتقاقية مقبولة نسبيا (لساني، ألسني، لسانية) ـ يحقق الاطراد المصطلحي مع مصطلحات أخرى ولكنها دالة في أصلها على المذهب مثل: رومانسية، كلاسيكية،

[32] Jack C. Richards and Richard Schmidt, (2002), Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics 3rd ed. p, 283.

		جبرية، ولكن في العصر الحديث، وبخاصة في مجال علوم اللغة، مثل: معجمية، أسلوبية، سيميائية. - يعبّر كذلك عن الصفة التي يعبر عنها المصطلح الفرنسي، ومن ثم فهو أكثر توافقا في بنيته مع المصطلح الفرنسي وليس الإنكليزي. - يتيح إمكانية الجمع، بحيث يمكن مقابلة: les linguistiques بلفظ مشتق منه هو "اللسانيات أو الألسنية) - متداول بشكل قليل، ومن أبرز من استعمله الباحث بسام بركة في معجمه الذي أسماه: بقاموس اللسانية. يمكن القول بأنّ هذا المقابل العربي يتوفر على مؤهلات بنوية كبيرة تجعله من أحسن المكافئات العربية، غير أنّ نقص تداوله قلل شيئا من درجة حصافته.
	الألسنية	هو مصطلح عبارة عن لفظة مفردة يحقق الاقتصاد اللغوي، يتألف من وحدة معجمية (ألسن) بالإضافة إلى اللاحقة (ية) الدالة في أصلها على المذهب أو الاتجاه (التيار) وحولت لتدل على العلم. - خصوبته الاشتقاقية مقبولة نسبيا (ألسني، ألسنية، ألسنيات). - تمت صياغته من خلال النسبة إلى الجمع (ألسن) لا من خلال النسبة إلى المفرد، وهذا مخالف لقواعد النسبة. - يعبّر كذلك عن الصفة التي يعبر عنها المصطلح الفرنسي، حيث نقول: نظرية ألسنية، ومن ثم فهو أكثر توافقا في بنيته مع المصطلح الفرنسي وليس الإنكليزي. - يتيح إمكانية الجمع، بحيث يمكن مقابلة: les linguistiques بلفظ مشتق منه هو "الألسنيات) - متداول بشكل مقبول نسبيا، ومن أبرز من استعمله المعجمي مبارك مبارك بسام بركة في مصنّفه معجم المصطلحات الألسنية.
	اللغويات	- مصطلح يتوفر على أكثر الخصائص التي يتوفر عليها

		مصطلح لسانيات (مفرد، يحقق الاطراد، يدل على العلم)، غير أنّه أقل منه من حيث الخصوبة الاشتقاقية، ويبدو أنّه أقل منه استعمالا.
	علم اللسان	مصطلح مركب تركيبا ثنائيا إضافيا، لا يوافق بنية المصطلح الأجنبي المصوغ في لفظة واحدة، ومن ثم فهو لا يحقق الاقتصاد المطلوب في صياغة المصطلح. - يكشف شيئا ما عن دلالة المصطلح الأجنبي، فالمطلع على هذا المقابل العربي يدرك بأنّ مصطلح Linguistics أو Linguistique يدل على علم موضوعه هو اللسان. - تركيبه يضعف من خصوبته الاشتقاقية - مستعمل بشكل مقبول، خاصة في المغرب العربي
	علم اللغة	مصطلح مركب تركيبا ثنائيا إضافيا، لا يوافق بنية المصطلح الأجنبي المصوغ في لفظة واحدة، ومن ثم فهو لا يحقق الاقتصاد المطلوب في صياغة المصطلح. - يكشف شيئا ما عن دلالة المصطلح الأجنبي، فالمطلع على هذا المقابل العربي يدرك بأنّ مصطلح Linguistics أو Linguistique يدل على علم موضوعه هو اللغة. - تركيبه يضعف من خصوبته الاشتقاقية - مستعمل بشكل مقبول، خاصة في مصر.
	اللغويات الجديدة	- مركب تركيبا ثنائيا وصفيا، فهو غير مختصر - يحيل إلى حداثة العلم بالرغم من أن هذه الإضافة لا يشتمل عليها المصطلح الأجنبي، وهذا ما يؤثر على دقته.
	علم اللسان الحديث	مركب تركيبا ثلاثيا (إضافي + وصفي)، وعليه فهو غير اقتصادي. - يحيل إلى حداثة العلم بالرغم من أن هذه الإضافة لا يشتمل عليها المصطلح الأجنبي، وهذا ما يؤثر على دقته. - يستعمل بديلا توضيحيا
	علم اللغة العام	- يحيل إلى شمولية العلم، وهذا صحيح بالنسبة لمفهوم المصطلح الأجنبي، ولكن هذه الإضافة لا تظهرها بنية المصطلح الأجنبي، وهذا ما يؤثر على دقته.

		ـ يستعمل بديلا توضيحيا
	اللنغويستيك	ـ مصطلح مترجم ترجمة حرفية، وعليه فإن الباحث الذي يصادفه لأول وهلة لا يحصّل أي إحالة مفهومية ـ لا يوافق البتة البنية الصرفية للغة العربية، مما يجعل خصوبته الاشتقاقية شبه معدومة ـ يتوفر على حرف الغين المقابل الصوتي لـ g، بواسطة النقل الحرفي. يحسن اجتناب هذا المقابل لتوفر بدائل أحسن منه
	فقه اللغة	ـ مركب تركيبا إضافيا (غير اقتصادي) ـ مقابل موهم، بحيث إن" مفهوم Linguistique يختلف اختلاف بيّنا عن مفهوم فقه اللغة العربي، وعليه فإن اعتماد هذه الترجمة من شأنها أن تحدث لبسا لدى القارئ. ـ من الضروري اجتناب هذا المقابل لبعد مفهومه عن مفهوم المصطلح الأجنبي